(داعش)

قرنٌ من قُرُون الخَوَارج

إعداد

عراقي حامد

الباحث في علوم الشريعة

oreikanal.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ مَن يَهدِه الله فلا مُضل له، ومن يُضْلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه؛ صلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى مَن سار على نهجهم واقتفى أثرَهم إلى يوم الدِّين.

أمَّا بَعْدُ:

فقد ابتُليت الأُمَّةُ في هذه الأعصار ببعض المنتسبين إليها الذين صاروا معول هدم، وحائط صد لكثير من الناس عن فهم حقيقة هذا الدِّين، بله اتباعه، والإيمان به.

فخرج علينا من أعلن الخلافة في بلاد الشام والعراق، رافعين راية الجهاد زعموا، مخالفين بذلك سواد الأمة.

وما هم في الحقيقة إلا ألعوبة بأيدي أعداء الأمة لاستِئصال شأفَة المُسلمين، وهدم ما تبقَّى من دُولهم.

فأرادوا أن يُلبسوا هذا الكِيان اللقيط المتجمع من شُذَّاذ الآفاق ثوبًا قشيبًا عرفه المسلمون في أول تاريخهم وفي سابق مجدهم، وهو ثوب الخلافة الإسلامية، فسمَّوها «دولة الخلافة».

ووصفُوا خياناتهم وجناياتهم بأنها تنفيذٌ لشرع الله، حتى يتمَّ لهم تشويهُ

صورة الإسلام والصَّدُّ عنه.

وأَنَّى لكيان أُسِّس على المكر والخداع ونقض العقود، وقائم على سفكِ دماء المسلمين، واستباحة أموالهم وأعراضهم، والاستيلاء على أراضيهم؛ لإقامة خلافتهم المزعومة والموهومة- أن يكون من الإسلام في شيء!

هذا، وقد أردتُ أن أُلقي الضوء على هذا القَرن الخارجي الجديد الذي ظهر في هذا العصر، والذي هو أحد قرون الخوارج التي تظهر من حين لآخر، وكلما خرج قرنٌ منها قُطع؛ كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَيخرج أُناسٌ مِن أُمَّتي من قِبل المشرق، يقرءون القرآن لا يُجاوز تراقيهم، كلما خَرج منهم قَرْنٌ قُطع، كلما خرج منهم قَرنٌ قُطع، حتى عدَّها زيادة على عشرة مرَّات: كلما خَرج منهم قَرْنٌ قُطع، حتى يخرج الدَّجَّال في بَقِيَّتِهم**»[1]، وأن أَعمل على تَبيين أُصُوله، وأن أُجَلِّي حقيقته، والمغزى مِن زرعه في جسد الأمة من خلال هذا البحث الذي قَسَّمْتُه- بحول الله وقوته- إلى مقدمة وثمانية مباحث وخاتمة.

المقدمة.

المبحث الأول: تعريف الخوارج.

المبحث الثاني: سبب تسميتهم بالخوارج.

المبحث الثالث: نشأة فكر الخوارج.

المبحث الرابع: صفات الخوارج التي ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتي هي مُنطبقة على داعش.

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (6/ 349) (6871)، وصحح العَلَّامة أحمد شاكر إسنادَه.

المبحث الخامس: مَن هم داعش؟

المبحث السادس: جنايات داعش على الأمة الإسلامية عامَّة.

المبحث السابع: هل داعش خوارج؟

المبحث الثامن: الخاتمة: ما واجبنا تجاه هذا التنظيم الضال؟

واللهُ من وراء القصد، وهو حسبُنا ونِعم الوكيل، وصَلَّى اللهُ وسَلَّم على نبينا محمد.

وكَتَبَ

أبو عبد الرَّحْمن

عراقي حامد

المدير العِلْمي لمكتب طريق الهجرتين

للتَّحقيق والبَحث العِلْمي

Erakyhamed55@hotmail.com

obeikandl.com

المبحث الأول: تعريف الخوارج

الخوارج في اللغة: جمع الخارج.

والخارجي مشتقٌّ من الخروج.

وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على طائفة مِن أهل الآراء والأهواء؛ لخروجها على الدِّين أو على الإمام عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فيقول الأزهري: «والخوارج: قومٌ من أهل الأهواء لهم مقالةٌ على حِدة»[1].

وهو تعريف ابن منظور والفيروزآبادي أيضًا[2].

وأصلهم الحرورية، والخارجية طائفة منهم، وهم سبع طوائف سُمُّوا بذلك؛ لخروجهم على الناس، أو عن الدِّين، أو عن الحقِّ، أو على أمير المؤمنين عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد صفين[3].

أمَّا الخوارج في الاصطلاح؛ فَمن العلماء من عَرَّفهم تعريفًا سياسيًّا عامًّا، فاعتبر الخروج على الإمام المُتَّفق على إمامته الشرعية خروجًا في أيِّ زمن كان؛ قال الشهرستاني: «كُلُّ مَن خرج على الإمام الحقِّ الذي اتفقت الجماعة عليه يُسَمَّى

---

[1] «تهذيب اللغة» (7/ 50).

[2] انظر «لسان العرب» (1/ 808)، و«القاموس المحيط» (1/ 192).

[3] انظر «الخوارج؛ تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية، وموقف الإسلام منها» لغالب عواجي (ص 19).

خارجيًّا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان»[1].

ومنهم من خصهم بالطائفة الذين خرجوا على الإمام عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال الأشعري: «والسَّبب الذي سُمّوا له خوارج؛ خروجهم على عليٍّ بن أبي طالب»[2].

ورأى ابنُ حزم أن اسم الخارجي يَلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام عليٍّ، أو شاركهم في آرائهم في أي زمن؛ فقال: «ومَن وَافق الخوارج مِن إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أَئمة الجَوْر، وأنَّ أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأنَّ الإمامة جائزة في غير قريش- فهو خارجيٌّ، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون»[3].

فاتفق في ذلك ابن حزم مع تعريف الشَّهرستاني.

لذا لو أردنا أن نُعَرِّف الخوارج بتعريف جامع: فهم كُلُّ مَن كَفَّر الصحابة الأُول؛ بداية من عثمان وعليٍّ وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومَن رَضِيَ بالتحكيم، ويرون الخروج على إمام المسلمين وجماعتهم، ويُكفرون بالمعاصي.

---

[1] «الملل والنحل» للشهرستاني (1/ 114)، .

[2] «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (1/ 112).

[3] «الفصل في الملل والنحل والأهواء» لابن حزم (2/ 90).

obeikandl.com

المبحث الثاني: سبب تسميتهم بالخوارج

لم سُموا بالخوارج؟

سُمِّيت الخوارج بهذا الاسم؛ لخروجهم عن أحكام الدين ومُفارقتهم جماعة المسلمين، ولقول النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يَمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**»(1).

قال الحافظُ ابنُ حَجَر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَّا الخوارجُ فهم جمع خارجة، أي: طائفة، وهم قومٌ مُبتدعون، سُمُّوا بذلك؛ لخروجهم عن الدِّين، وخروجهم على خيار المسلمين»(2).

وقال الإمام النوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسُموا خوارج؛ لخروجهم على الجماعة، وقيل: لخروجهم عن طريق الجماعة، وقيل: لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا**»(3).

(1) أخرجه البخاري (5058) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(2) «فتح الباري» (12/ 283).

(3) «شرح النووي على مسلم» (7/ 164).

obeikandl.com

المبحث الثالث: نشأة فكر الخوارج

اختلف المؤرخون وعلماء الفرق في تحديد بدء نشأة الخوارج على أقوال كثيرة، والذي نراه أنهم نشأوا على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وأول الخوارج ذو الخويصرة التميمي الذي اعترض على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قَسْمٍ قَسَمَه بين أصحابه؛ فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «بينما نحن عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يَقسم قسمًا، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجلٌ من بني تميم، فقال: يا رسول الله، اعْدِل!

فقال: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**».

فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه؛ فأضرب عنقه؟

فقال: «**دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...**».

إلى أن قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فُرقة من الناس**».

قال أبو سعيد: فأشهدُ أني سمعت هذا الحديث مِن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأشهد أنَّ عليَّ بن أبي طالب قاتَلَهم وأنا معه، فأَمَر بذلك الرجل فالتمس فأُتِي به، حتى نظرتُ إليه على نَعْتِ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي نَعَتَه»[1].

قال ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «والذي صَحَّ عن النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَمُّهم من

---

[1] أخرجه البخاري (3610)،ومسلم (1064).

طوائف أهل البدع : هم الخوارج ، فإنَّه قد ثبت فيهم الحديث من وجوهٍ كلها صِحاح؛ لأنَّ مَقالتهم حَدَثت في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكلمة رئيسهم»[1].

فذو الخويصرة التميمي هذا هو رئيس الخوارج وسابقهم؛ لخروجه على حكم النبي عليه الصلاة والسَّلام، واتِّهامه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالظُّلم في هذا القسم، واتباعه لهواه، وإعجابه برأيه، وعدم رضاه بحكم الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل جعل من نفسه حَكَمًا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي نزل عليه الشَّرعُ مِن عند الحَكَمِ العدلِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال ابن الجوزي: «فهذا أولُ خارجيٍّ خرج في الإسلام، وآفته: أنَّه رَضِيَ برأي نفسه، ولو وَقَفَ لَعَلِم أنَّه لا رَأي فوق رأي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأتباعُ هذا الرجل هم الذين قاتلوا عليَّ بن أبي طالب»[2].

أمَّا خروجهم كفرقة وجماعة على المسلمين فكان في آخر خلافة الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث خرج الغوغاء والدهماء عليه من الأمصار مُستنكرين حكمه، مطالبينه بخلع نفسه، حتى قتلوه ظلمًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمَّا السَّاعون في قتله- أي: عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فكلهم مخطئون، بل ظالمون باغون مُعتدون، وإن قُدر أنَّ فيهم مَن قد يغفر الله له، فهذا لا يَمنع كون عثمان قُتِل مَظلومًا»[3].

وكان ذلك بداية الفتن؛ يقول خبير الأمة بالفتن؛ حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

---

[1] «حاشية ابن القيم على سُنن أبي داود» (12/ 298).

[2] «تلبيس إبليس» (ص 82).

[3] «منهاج السنة النبوية» (6/ 189).

obeikandl.com

«أولُ الفِتن قتلُ عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال، والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبةٍ من حُبِّ قتل عثمان إلا تَبِع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه آمن به في قبره»[1].

وعن ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: لما قتل عثمان قال حذيفة: «فتق في الإسلام فتق لا يرتقه جبل»[2].

وكان عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يعلم ما سيئول إليه حال رعيته إن هم قتلوه، فحذرهم وأنذرهم وقال لهم: «لا تقتلونني؛ فوالله لئن قتلتموني لا تُقاتلون عدوًّا جميعًا، ولا تَقتسمون فيئًا جميعًا أبدًا، ولا تُصلون جميعًا أبدًا».

فقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فوالله إن صلى القوم جميعًا فإنَّ قلوبهم لمختلفة»[3].

وكان مقتل عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أعظم مصيبة أُصيبت بها الأمة بعد موت نبيها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن كان الفاروق عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قد قُتل قبله، وهو أفضل من عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ إلا أنَّ قاتلَه كان عِلْجًا واحدًا من المجوس لم يركع لله ركعة، ولا ادعى بقتلِه إصلاحًا، بل إنَّه قتل نفسه على إثر ذلك لعلمه بشناعة ما فَعَل.

أمَّا قتلةُ عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فجماعة وليس واحدًا، قد دانوا بالإسلام، وأظهروا

---

[1] أخرجه بهذا اللفظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (39/ 447)، ونقله عنه ابنُ كثير في «البداية والنهاية» (7/ 154)، وهو في «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (ص 162).

[2] أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (15/ 210)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (3/ 59)، وأبو نعيم في «تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة» (ص 332).

[3] أخرجه ابن عساكر «تاريخ دمشق» (39/ 348).

التَّنسك والصلاح، وزعموا بقتله الخير والإصلاح.

فكانت أول فتنة سياسية في هذه الأمة حيث نازع أولئك أميرهم في سلطانه، وأعلنوا الخروج عليه، ثم قتلوه، ففتحوا باب الفتن السياسية، وسنوا في الأمة شق عصا الطاعة، ومفارقة الجماعة، ومنازعة الأمر أهله، ومضت سنتهم السيئة في الناس جيلًا بعد جيل إلى يومنا هذا، فكان لذلك سيئ الأثر وكبير الجرم.

قال العَلَّامةُ ابنُ عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم يُدمر الأمة الإسلامية إلا مُنازعة الأمر أهله، من عهد عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى يومنا هذا، ما أفسد الناس إلا منازعة الأمر أهله»[1].

وبعد حدوث الفتنة ومقتل عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بايع كبار الصحابة الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وانتقل إلى الكوفة، ونقل عاصمة الخلافة إليها.

وكانت الفتنة لا تزال مشتعلة؛ فاختلفت الأمةُ من جديد في أمر قتلة عثمان، وماذا يفعل بهم؟ فقوم رأوا وجوب المسارعة بالاقتصاص منهم، والقضاء عليهم، وآخرون رأوا أنه لا يمكن ذلك في ظل اشتعال الفتنة، وهيجان الناس، ولا بد من تسكينهم حتى إذا استقرت الأمور، وانكشفت الفتنة أخذوا بجرمهم، وكاد الفريقان أن يصطلحا، ولكن الخوارج مثيري الفتن يعلمون أنهم إن اصطلحوا حوكموا بقتل عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فما زالوا يوسعون دائرة الخلاف، ويزيدون الفرقة بين الطائفتين، حتى بلغوا ما أرادوا من اقتتال الطائفتين؛ فنتج

---

[1] «شرح رياض الصالحين» (2/ 422).

عن ذلك وقعتان كبيرتان قتل فيهما خلق كثير من المسلمين في الجمل وصفين.

ولما اتفق الفريقان في صفين على التحكيم لحقن الدماء أظهر الخوارج خبث طويتهم؛ فكفَّروا الصحابة بقبول التحكيم، مع أنه ليس بذنبٍ أصلًا؛ فكفروا عليًّا ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والحَكَمين، ومَن رَضِيَ بالتَّحكيم، واستحلوا دماءهم.

وانفصل الخوارج في جماعة كبيرة من جيش عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أثناء عودته من صفين إلى الكوفة، واختلفت الروايات في تقديرهم، من بضعة آلاف إلى بضعة وعشرين ألفًا[1].

وكان أمير المؤمنين عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حريصًا على إرجاعهم إلى جماعة المُسلمين، فأرسل إليهم ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لمناظرتهم؛ وفي ذلك يقول ابن عباس: «... فقمتُ وخرجتُ ودخلتُ عليهم في نصف النهار وهم قائلون؛ فَسَلَّمت عليهم فقالوا: مرحبًا بك يابن عباس! فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتُكم من عند أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصهره، وعليهم نزلَ القرآن، وهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحدٌ؛ لِأُبَلِّغَكم ما يقولون، وتُخبرون بما تقولون...»[2].

فأخذ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُزيل الشبهات لديهم، ويُلزمهم الحُجَّة حتى رجع منهم أربعة آلاف.

وأعلن أمير المؤمنين عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن سياسته الرَّاشدة العادلة المنصفة تجاه هذه الجماعة الخارجة المتطرفة المنحرفة؛ فقال لهم: «إنَّ لكم عندنا ثلاثًا: لا نمنعكم صلاةً في هذا المسجد، ولا نَمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت

---

[1] انظر «مصنف عبد الرزاق» (10/ 157- 160).

[2] أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (5/ 165)، وفي «خصائص علي» (ص 196- 200).

أيديكم مع أيدينا، ولا نُقاتلكم حتى تقاتلونا»[1].

واشترط ألَّا يسفكوا دمًا، ولا يُروعوا آمنًا، ولا يَقطعوا سبيلًا، وإذا ارتكبوا هذه المخالفات فقد نبذ إليهم الحرب.

وإليك هذه القصة لتقف على مَدى جُرمهم وحِقدهم، وورعهم الكاذب، وتأويلهم الفاسد، وزيغهم عن الحق، واتباعهم الهوى.

أخرج ابنُ أبي شيبة عن أبي مجلز أنه قال: «بينما عبد الله بن خباب في يد الخوارج إذ أتوا على نخل، فتناول رجل منهم تمرة، فأقبل عليه أصحابه فقالوا له : أخذتَ تمرةً مِن تمر أهل العَهْد!

وأتوا على خنزير فنفخه رجلٌ منهم بالسَّيف، فأقبل عليه أصحابُه؛ فقالوا له: قتلتَ خنزيرًا مِن خنازير أهل العهد!

قال: فقال عبد الله: ألا أخبرُكم مَن هو أعظم عليكم حقًّا مِن هذا؟

قالوا: مَن؟

قال: أنا! ما تركتُ صلاةً، ولا تركتُ كذا، ولا تركتُ كذا!

قال: فَقَتَلُوه!

قال : فلما جاءهم عليٌّ قال: أَقِيدُونا بعبد الله بن خَبَّاب !

قالوا : كيف نقيدُك به، وكلنا قد شَرَكَ في دَمِه؟

فاستحلَّ قتالهم»[2].

---

[1] انظر «تاريخ الطبري» (5/ 74).

[2] أخرجه ابنُ أبي شيبة في «مصنفه» (7/ 560).

وقال الحافظُ ابنُ حَجَر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فاستعرضوا الناسَ- أي: الخوارج- فقتلوا مَن اجتاز بهم من المُسلمين.

ومرَّ بهم عبدُ الله بن خَبَّاب بن الأَرت، وكان واليًا لعليٍّ على بعض تلك البلاد، ومعه سُرِّيَّة- أي: أمَة- وهي حاملٌ؛ فقتلوه، وبقروا بَطن سُرِّيَّته عن ولد!

فبلغ عليًّا؛ فخرج إليهم في الجيش الذي كان هَيَّأه للخروج إلى الشام، فأوقع بهم بالنَّهروان، ولم ينج منهم إلا دون العشرة، ولا قتل ممن معه إلا نحو العشرة»[1].

فلمَّا سَفكوا الدم الحرام، وكَفَّروا المسلمين، وأغاروا على أموالهم، وزاد شَرُّهم وبَطشهم بالبلاد والعِباد- خاف أميرُ المؤمنين عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن يستفحل أمرهم أكثر من هذا فقَاتَلَهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بمشهدٍ من الصَّحابة، واتفاق منهم على ذلك.

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والخوارج المارقون الذين أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقتالهم؛ قاتلهم أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب، أحدُ الخلفاء الراشدين، واتَّفق على قتالهم أئمةُ الدِّين من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم، ولم يُكفرهم عليُّ بن أبي طالب وسعدُ بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة، بل جَعلوهم مسلمين مع قتالهم ولم يُقاتلهم عليٌّ حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين؛ فقاتلهم لِدَفع ظلمهم وبَغيهم، لا لأنَّهم كفار. ولهذا لم يَسْبِ حَريمهم، ولم يَغنم أموالهم.

فلما فعلوا ذلك، وعرفهم عليٌّ بالعلامات التي أخبر بها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

[1] «فتح الباري» (12/ 284).

عنهم، مع علمه بحثِّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قتالهم- قَاتَلَهُم»[1].

إلى أن تَعَاهد أحدُهم- وهو عبدُ الرَّحمن بن مُلجم المُرادي- هو وآخران على قتل عليٍّ وقَتل معاوية وقتل عَمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ولم يُفلح في هذه الخطة الشيطانية إلا الخبيث ابن ملجم.

جاء في «أضواء البيان» للعلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «قال عمران بن حطان السدوسي يَمدح ابن ملجم- قَبَّحَه الله- في قتلِه أميرَ المؤمنين عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يا ضَرْبَةً مِن تقيٍّ ما أراد بها ... إلا لَيبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يومًا فأحسبُه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرم بقومٍ بُطون الطبر قبرهم ... لم يَخلطوا دينهم بغيًا وعُدوانا

وقد رَدَّ على عمران بن حطان هذا بعضُ العلماء في أبياته المتقدمة في قتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأبيات على قافيتها ووزنها، نذكر منها:

بل ضربة من شقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش خُسرانا

إني لأذكره يوما فأحسبه ... أشقى البرية عند الله ميزانا[2]

فيا لله العجب من عقول هَوَت، وقلوب زاغت، وأعين تعامت عن بصر الحق، إذ كيف يكون تقيًّا مَن قتلَ ابنَ عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وزوج ابنته، وأول من آمن به من الصبيان، والخليفة الراشد؟!

---

[1] «مجموع الفتاوى» (3/ 282).

[2] انظر «البداية والنهاية»، ط إحياء التراث (9/ 64، 65).

هذا وقد تَنَبَّأَ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا؛ حيث قال لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يومًا، ومعه عمَّار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَلَا أُحَدِّثُكما بأشقى النَّاس رجلين؟**» قلنا: بلى يا رسول الله! قال: «**أُحَيْمِرُ ثَمُود الذي عَقَر النَّاقَةَ، والذي يَضْرِبُك يا عليُّ على هذه**- يعنى قرنه- **حتى تُبَلَّ منه هذه**، يعنى لحيته»[1].

ويقول الشيخ أبو زهرة: «اقترن ظهور هذه الفرقة (أي: الخوارج) بظهور الشِّيعة؛ فقد ظهر كلاهما كفرقةٍ في عهد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد كانوا من أنصاره»[2].

إذًا الخوارج فرقةٌ ضالَّةٌ، تَظهر فترة بعد فترة، ويستمر ظهورها حتى خروج الدجال؛ فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يَنشأ نشءٌ يَقرءون القرآنَ لا يُجاوز تراقيهم، كلما خَرَج قرنٌ قُطِع**». قال ابن عمر: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**كلما خرج قرنٌ قُطِع**»، أكثر من عِشرين مرة، **حتى يخرج في عِرَاضهم الدَّجَّال**»[3].

---

[1] أخرجه أحمد في «مسنده» (4/ 263) (18347)، والحاكم في «المستدرك» (3/ 140)، والنسائي في «الخصائص» (ص 39)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (1743).

[2] «تاريخ المذاهب الإسلامية» (1/ 65).

[3] أخرجه ابن ماجه (174)، وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (144).

المبحث الرابع: صفات الخوارج التي ذكرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتي هي مُنطبقة على داعش

ذكر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُنَّته المُطهرة صفات كثيرة للخوارج أكثر من غيرها من الفِرق الأخرى؛ وهذا لعظيم خطرهم، وسرعة الاغترار بهم:

ومن أهم هذه الصِّفات:

* أنَّهم حُدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام- أي العقول- حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة**»[1].

والناظر في هذه الجماعة يرى هذا ماثلًا بشكل واضح جدًّا؛ فتراهم صغارًا أغرارًا، ليس بينهم مشتهر بالعلم، أو حتى بالحكمة والنظر والتريث في الأمور، متسرعين في الحكم، متأولين لكلام خير البرية على وجه لم يسبقهم به أحدٌ من أهل العلم، يقولون بآرائهم وأهوائهم في مسائل من النوازل لو عرضت على الفاروق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لجمع لها أهل بدر ليشاورهم فيها.

ومن اعترافات من تاب منهم تعلم أنهم كانوا مغيبين مفتونين مخدوعين، سلموا أمرهم لمن يُبيع لهم الأوهام.

---

[1] أخرجه البخاري (٣٦١١) من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* وأنهم مُكثرون من قراءة القرآن، مطيلون للصلاة، مكثرون من الصيام، ومع ذلك لا تُقبل منهم هذه الأعمال، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية**»[1].

فعندهم اجتهاد في أعمال العبادة الظاهرة، لكنهم غير متحققين بها، وعندهم كذلك ضعف في فهم أحكام الشرع؛ فيقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، أي: لا تعقله قلوبهم، إنَّما قد يقيمون حروفه، ولكنهم يضيعون حدوده.

ومدار قبول العمل على أمرين هما: الإخلاص والمتابعة؛ قال سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ [الكهف:110].

قال الإمام الآجري رَحِمَهُٱللَّهُ: «فلا يَنبغي لمن رأى اجتهاد خارجيٍّ قد خرج على إمام، عدلًا كان الإمام أو جائرًا، فخرج وجمع جماعة، وسَلَّ سيفَه، واستحلَّ قتالَ المُسلمين، فلا يَنبغي له أن يُغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصَّلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب

---

[1] أخرجه مسلم (1066) من حديث علي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

الخوارج»[1].

* أنهم يقتلون أهل الإيمان ويَدَعُون أهل الأوثان، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**»[2].

وهذا مشاهدٌ معاينٌ فاليهود أمامهم، وهم أعداء أصليون، مُغتصبون للأرض، منتهكون لحرمات الأمة، ومع ذلك قد سلموا من شرهم وأذاهم؛ فلم يخلصوا المسجد الاقصى منهم، ولم ينصروا المسلمين المستضعفين، بل حكموا عليهم بالردة، وفجروا أنفسهم فيهم، وقالوا: نقتل المرتدين أولًا، ثم نقاتل الكفار؛ كما قال ابنُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عنهم: «انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين»، وكان يراهم شِرَارَ الخلق[3].

وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الخوارج دينهم المُعَظَّم: مُفارقة جماعة المسلمين، واستحلال دمائهم وأموالهم»[4].

وقال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهم قومٌ استحلوا بما تأولوا من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ دماءَ المُسلمين، وكَفَّرُوهم بالذُّنوب، وحملوا عليهم السَّيف،

---

[1] «الشريعة» للآجري (1/ 346).

[2] أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

[3] «صحيح البخاري» (6/ 16).

[4] «مجموع الفتاوى» (13/ 209).

وخَالفوا جماعتهم»[1].

وقد قال الإمامُ السفَّاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند كلامه عن آراء نافع بن عبد الله الأزرق الخارجي، والذي تُنسب إليه فرقة الأزارقة الخارجية: «ومنها أنه كفَّر مَن لم يقل برأيه، واستحل دمَه»[2].

ومن ذلك ما تقدم من قتلهم لعبد الله بن خَبَّاب وامرأته، وبقرهم لبطنها، وورعهم الكاذب عن أكل تمرة معاهد، وقتل خنزير لمعاهد آخر.

* أنهم متنطعون متشددون متعمقون في الدين؛ كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذي الخويصرة: «**سيكون له شيعةٌ يتعمقون في الدِّين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية**»[3].

وهؤلاء يَصدق فيهم قولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف:106].

وجاء عن عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في هذه الآية، عندما سأله عنها أحدُ مَن تأثر بالخوارج، فقال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ له: «أنتم يا أهل حروراء»[4]، يعني الخوارج، وسُمُّوا بذلك نسبة إلى قرية قرب الكوفة يقال لها حَروراء كانوا قد اجتمعوا فيها.

---

[1] «الاستذكار» (2/ 499).

[2] «لوامع الأنوار البهية» (1/ 87).

[3] أخرجه أحمد في «مسنده» (2/ 219) (7038).

[4] أخرجه الطبري في «تفسير» (18/ 127).

ولذلك لما سألت معاذة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما بال الحائض تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة! فقالت: أحروريةٌ أنتِ؟ فقالت: لستُ بحرورية، ولكني أسأل. قالت: «كان يُصيبنا ذلك؛ فنُؤمر بقضاء الصَّوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة»[1].

* أنهم يَطعنون على أُمرائهم، ويعترضون عليهم علانية بسوء خُلُق، بدعوى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما فعل أولهم ورئيسهم ذو الخويصرة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكما فعلوا مع عثمان وعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ وهذا ما أوصاهم به منظرهم اليهودي الخبيث عبد الله بن سبأ (ابن السوداء) حيث قال : «انهضوا فِي هَذَا الأمر فَحَرِّكوه، وابدءوا بالطعن عَلَى أُمرائكم، وأظهروا الأمرَ بالمَعروف، والنَّهي عن المنكر- تَستميلوا الناسَ، وادعوهم إِلَى هَذَا الأمر»[2].

فيظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويصرفون النصوص الواردة فيه إلى منازعة الأئمة والخروج عليهم وقتالهم؛ قال الإمام الآجري: «ثم إنهم (أي: الخوارج) بعد ذلك خرجوا من بُلدان شَتَّى، واجتمعوا وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى قدموا المدينة؛ فقتلوا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»[3].

وهذا هو نَهج الخوارج في كل عصر.

* أنهم لا يوقرون أهل العلم والفضل إذا خالفوا رأيهم ومنهجهم؛ لذا ظنوا

---

[1] أخرجه البخاري (321)، ومسلم (335) واللفظ له.

[2] «تاريخ الطبري» (4/ 341).

[3] «الشريعة» للآجري (1/ 327).

أنهم أعلم من الصحابة الكرام حتى ناظروا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حبر الأمة وترجمان القرآن، وكفَّروا الصحابة، واستحلوا دماءهم، واغتالوا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذلك فعلوا مع علماء التَّابعين؛ كالحسن البصري لما قال له أتباعُ ابن الأشعث: يا أبا سعيد، ما تقول في قتال هذا الطَّاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفَعَل وفَعَل؟ قال: وذكروا مِن فِعل الحَجَّاج.

فقال الحسن: أرى ألَّا تُقاتلوه؛ فإنَّها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم بِرَادِّي عُقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

قال: فخرجوا مِن عنده، وهم يقولون: نُطيع هذا العِلج!

قال: وهم قومٌ عربٌ.

قالوا: وخرجوا مع ابن الأشعث.

قال: فَقُتِلوا جميعًا [1].

وكذلك يفعلون مع العلماء في هذا الزمان؛ فيسمونهم بعلماء السلطان، وعلماء المراحيض، والحيض والنفاس، ويتهمونهم بأنهم لا يفقهون الواقع.

* أنهم يخرجون على حين فُرقة من الناس؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ويَخرجون على حين فُرقة من الناس**»[2].

---

[1] «طبقات ابن سعد» (7/ 163).

[2] أخرجه البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤).

فكما ظهر أولهم عند اختلاف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ووقوع حرب الجمل وصفين- ظهر أحفادُهم الآن عندما حدث التَّفرق والتنازع والاختلاف في سوريا والعراق واليمن وليبيا ومصر وغيرها.

* وأنهم يُكثرون الكلام والجدال، ويتميزون بشكل مخالف عن المسلمين؛ فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يرتد على فُوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم**». قالوا: يا رسول الله، ما سِيماهم؟ قال: «**التحليق**»[1].

* أنهم لا يرون أن إمامة الإمام الجائر صحيحة، ولذلك يقولون بوجوب الخروج عليه، وقتاله هو وجنوده، ومَن رَضِيَ بحكمه، ومَن عاونه، بحجة أنهم أعوان الظلمة وجنودهم، مع أنَّ أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستفيضة في الصبر على جور الحكام، وعدم الخروج عليهم لما يترتب على ذلك من إشاعة الفوضى وإراقة الدماء، وقد انعقد الإجماع على ذلك؛ قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «أجمع سبعون رجلًا من التَّابعين وأئمة المسلمين وأئمة السَّلف وفقهاء الأمصار، على أنَّ السُّنَّة التي تُوفِّي عليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»، وذكر منها: «والصَّبر تحت لواء

---

[1] أخرجه أبو داود في «سننه» (4765)، وصححه الألباني في «الظلال» (940).

السُّلطان على ما كان منه مِن عَدل أو جَور، ولا نخرج على الأمراء بالسَّيف وإن جاروا»[1].

وقال الإمام أبو الحَسَن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأجمعوا على السَّمع والطاعة لأئمة المسلمين، وعلى أنَّ كل مَن وَلي شيئًا مِن أُمورهم عن رضا أو غَلَبة وامتدت طاعته من بَرٍّ وفاجر لا يَلزم الخروج عليهم بالسَّيف جَارَ أو عَدَل»[2].

وقال الإمامُ النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأمَّا الخروجُ عليهم وقتالهم فحرامٌ بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرتُه، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفِسق، وأمَّا الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنَّه يَنعزل، وحُكي عن المعتزلة- أيضًا- فغلط من قائله، مخالف للإجماع.

قال العلماء: وسببُ عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يَترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء، وفَساد ذات البَين؛ فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه»[3].

---

[1] انظر «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للألوسي (ص 226).

[2] انظر «رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب» لأبي الحسن الأشعري (ص 169).

[3] «شرح النووي على مسلم» (12/ 229).

obeikandi.com

المبحث الخامس: مَن هم داعش؟

أثار هذا التنظيم الإرهابي جدلًا واسعًا منذ ظهوره حول نشأته، وأهدافه، وتعددت الآراء على نحو مُربك بشأن حقيقته، والجهة التي صنعته، ودعمته بالمال والسلاح؛ ففريقٌ يقول: إن أمريكا هي التي أوجدته، لحاجتها إلى (فزاعة) تخيف بها دول المنطقة، وتَبتزهم بها، وتستخدمها ذريعة لاستمرار ما تسميه (مكافحة الإرهاب)، والتي هي في حقيقتها طريقة لنهب خيرات المنطقة.

وفريق آخر يرى أن إسرائيل هي التي صنعت (داعش)، وأنها هي التي دربت أميره «البغدادي».

وهدفها من ذلك: تدمير جيوش الدول العربية، واستنزاف قدراتها، وجرها إلى حروب طائفية.

وفريق آخر يقول: إن إيران هي التي زرعت (داعش) في هذه المنطقة؛ لفرض هيمنتها على العراق وسوريا بحجة الدفاع عن الشيعة.

ويستدلون على صحة هذا القول بأن إيران لم تشهد أية تفجيرات أو أعمال إرهابية.

وفريق يتهم حكومة (المالكي) بتسهيل مهمة (داعش)، وتسليمهم الموصل؛ لتمكينهم من إقامة دولتهم، التي ستكون ذريعة لإقامة دولة شيعية في وسط وجنوب العراق.

وفريق يتهم النظام السوري بأنه من أطلق أطلق كوادر داعش من السجون، ومَوَّلهم لمحاربة المعارضة، وتشويه صورة الثورة السورية، وتخويف الأقليات.

openkandil.com

ويبرهنون على ذلك بأن النظام السوري لم يتصادم مع (داعش)، بل إنه يتقاسم معها الأدوار، ويستعملها كتكتيكات ميدانية، كما حدث مثلًا في سقوط وتحرير تدمر.

وتعود أصول هذا التنظيم الى العام 2004، حين شكل أبو مصعب الزرقاوي تنظيما أسماه (جماعة التوحيد والجهاد)، وأعلن مبايعته لتنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن في حينها، ليصبح ممثل تنظيم القاعدة في المنطقة، أو ما سُمِّي «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين».

وبرز التنظيم على الساحة العراقية إبان الإحتلال الأمريكي للعراق، على أنه تنظيم جهادي ضد القوات الأمريكية، الأمر الذي جعله مركز استقطاب للشباب العراقي الذي يسعى لمواجهة الاحتلال الأمريكي لبلاده، وسرعان ما توسع نفوذ التنظيم وعديده، ليصبح من أقوى الميليشيات المنتشرة والمقاتلة على الساحة العراقية.

وفي العام 2006، خرج الزرقاوي على الملا في شريط مصور معلنًا عن تشكيل (مجلس شورى المجاهدين) بزعامة عبد الله رشيد البغدادي.

وقد قُتل الزرقاوي في الشهر نفسه من إعلانه، وعين أبو حمزة المهاجر زعيمًا للتنظيم في العراق.

وفي نهاية 2006 تم تشكيل تنظيم عسكري يختصر كل تلك التنظيمات ويجمع كل التشكيلات المنتشرة على الأراضي العراقية، إضافة الى أنه يظهر أهدافها عبر اسمه «الدولة الإسلامية في الشام والعراق»، والذي يُعرف اختصارًا بـ«داعش»، بزعامة أبي عمر البغدادي الذي قتل في 19 إبريل 2010، وتولى بعده

obeikandl.com

زعامة التنظيم أبو بكر البغدادي.

وأعلنت «داعش» إقامة الدولة الإسلامية في العراق والشام (الخلافة) في 29 يونيو 2014، ومبايعة أبي بكر البغدادي خليفة للمسلمين حسب زعمهم.

obeikandl.com

المبحث السَّادس: جنايات داعش على الأمة الإسلامية عامَّة

لما كان الجهادُ هو ذروة سنام الأمر، وهو عزُّ الأمة، وذُلُّ أعدائِها- عمل أعداء الأمة على تشويه هذه الفريضة العظيمة بتجنيد أناس من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، وذلك بشتى الوسائل؛ بالإغراءات المادية أو بالخداع والتضليل، حتى يتم ربط أفعالهم بالإسلام، ومِن ثَمَّ يتم تصوير هذه الأفعال وتقديمها للعالم على أنها التعاليم التي يدعو إليها الإسلام، ويحث أتباعه على القيام بها، وليكونوا شوكة في ظهر المسلمين؛ ليضعف بعضهم بعضًا، وإذا زاد خطرهم كانت هي الذريعة التي بها يحتلون بلاد الإسلام بحجة القضاء على الإرهاب، كما حدث في أفغانستان.

وبسبب جرائم تنظيم داعش التي لا تمت للإسلام بصلة- عَمِل أعداء الأمة على:

* تشويه صورة الإسلام أمام العالم أجمع، وأنه دين إرهاب وتخلف يدعو إلى قطع رقاب المخالفين له، والغدر بهم وقتلهم.

* تحجيم دور الدعوة الإسلامية في بلادهم؛ بعد أن رأى الغرب أن الإسلام يكسب كل يوم أتباعًا جددًا، وأنه دين جذب، فخافوا على مصالحهم، وتنادوا فيما بينهم بوقف الزحف الإسلامي والفتح الإسلامي لبلدانهم والذي يسير بخطى حثيثة مع ندرة في الإمكانيات الدعوية، بجانب ما ينفقه أعداؤه للصد عن سبيل الله، ومحاولة تشويه صورة الإسلام، والتضييق على المسلمين.

* وضع المسلمين في خندق المُدافع عن دينهم، وذلك بدحض الشبهات والافتراءات التي تنال منه بسببب أولئك حتى تُنهك قواهم في ذلك، ولا يتفرغون لعرضه ونشره.

openkanar.com

* إثارة شعور العالم أجمع وبالأخص المنصفين منهم تجاه المسلمين، وتحديدًا العرب والسُّنَّة وذلك باستغلال العمليات الإرهابية التي تمت في آسيا وأفريقيا وأوروبا والأميركتين والتي دائمًا ما تعلن داعش سريعًا المسؤولية عنها.

* تضييق الخناق على المسلمين المغتربين في بلاد الغرب، فلم تكتف داعش وأخواتها بإيذاء المسلمين في بلدانهم، وتدمير تلك البلدان، بل تلاحقهم في بلاد الغربة، وتقوم بهذه العمليات الإجرامية الشنيعة، فيتم التضييق على المسلمين في هذه البلاد، والدعوة إلى ترحيلهم منها.

* تدمير الدول الإسلامية وخاصة ومناطق السُّنَّة منها، عبر احتلال تلك المناطق، وإعادة ترتيبها ترتيبًا عرقيًّا وطائفيًّا ودينيًّا بما يوافق مصالحهم وفق المخططات التي وضعوها فيما بينهم.

هذا بالإضافة إلى تعمد داعش لإشعال المنطقة في حروب متتالية تتسبب في تهجير الملايين وتشريدهم، وبالتالي يحرمون من الحياة الكريمة؛ مما يؤدي إلى خروج أجيال مدمرة ماديًّا ومعنويًّا لا يرجى منها خير، بل قد تكون معول هدم وإفساد ودمار.

وأكثر من ذلك إظهار داعش والمنتسبين لها والمؤيدين لفكرها الحقد على الدول العربية المسلمة وخاصَّة المملكة العربية السعودية، والدعوة إلى النيل منها بشتى الوسائل، والعمل على إسقاطها؛ لأنهم يكفرون هذه الحكومات ويعتبرونها مرتدة يجب قتالها وإزاحتها قبل قتال الأعداء الأصليين.

obeikandi.com

المبحث السابع: والسؤال الآن: هل داعش خوارج؟

إذا دققنا النظر في حال داعش وجدناهم مجموعة من حُدَثاء الأسنان سفهاء الأحلام لا يُعلم لأحدهم سابقة فضل في دعوة أو علم، حتى أميرهم البغدادي الذي يزعمون أنه حاصل على دكتوراه في الدراسات الإسلامية، لا نجد له إسهامات علمية أو دعوية؛ لنحكم عليها، وكل ما يذكرون عنه أنَّه العابد الزاهد، وأنَّه حسينيٌّ من آل البيت!

وحتى هذا لو كان حقًّا فلا ينفعه إن خالف منهاج النبي ﷺ الذي قال: «**يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، لا أُغني عنكم من الله شيئًا، يا بَني عبد المطلب، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عَبَّاس بن عبد المطلب، لا أُغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عَمَّة رسول الله، لا أُغني عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت رسول الله، سَلِيني بما شئت لا أُغني عنكِ من الله شيئًا**»[1].

وكذلك بياناتهم وفتاويهم تصرخ بجهلهم وضيق أفقهم وعدم قبولهم لأي نُصح أو نقاش علمي.

فابتداء أمرهم كانوا الخروج عن جماعة المسلمين، وحصر الحق في منهجهم، والحكم على جميع من يخالفهم بالكفر، وآخر ذلك ادعاؤهم (الخلافة)، وإيجاب بيعتهم على جميع المسلمين.

واستحلوا قتال مَن خالفهم في منهجهم، أو رفض الخضوع لدولتهم الموهومة، وأعملوا فيهم خطفًا، وغدرًا، وسجنًا، وقتلًا، وجزًّا للرءوس، وتعذيبًا.

---

[1] أخرجه البخاري (4771)، ومسلم (206).

بعد أن كفروهم، كما فعل أسلافهم؛ ففي «تاريخ ابن خلدون» أنَّ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرسل للخوارج يطالبهم بالرجوع إلى عسكره؛ فقالوا: «إنَّك غضبت لنفسك، ولم تغضب لربِّك؛ فإن شَهِدت على نفسك بالكفر وتُبت نَظَرنا بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على السَّواء»[1].

وذكر الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ زيد بن حصن الطائي خطب الخوارج قائلًا: «فأشهدُ على أهل دَعوتنا مِن أهل قِبلتنا أنَّهم قد اتَّبعوا الهوى، ونَبذوا حكم الكتاب، وجاروا في القول والأعمال، وأنَّ جهادهم حقٌّ على المؤمنين»[2].

وداعش الآن يقول العدناني مُتَحَدِّثهم في تسجيل له بعنوان: «الرَّائد لا يكذب أهله» : «يا مَن تُعرفون بجيش المجاهدين وجبهة ثوار سوريا ومَن دَفعهم وأعانهم أو قَاتل معهم. يا مَن وقعتم على قتال المجاهدين، تُوبوا ولكم منا الأمان، وإلَّا فاعلموا أنَّ لنا جيوشًا في العراق، وجيشًا في الشام من الأسود الجياع! شرابهم الدماء، وأنيسهم الأشلاء».

وتسمع العدناني متحدث داعش في تسجيل له بعنوان «السلمية دين مَن؟»: «إنَّ جيوشَ الطَّواغيت من حكام ديار المسلمين هي بعمومها جيوش رِدَّة وكُفر، وإنَّ القول اليوم بكفر هذه الجيوش ورِدَّتها وخروجها من الدِّين، بل بوجوب قتالها، وفي مقدمتها الجيش المصري لهو القول الذي لا يصحُّ في دين الله خلافه».

واستحلوا كذلك أموالهم؛ بحجة قتال الجماعات المنحرفة، وصادروها بدون وجه حق، واحتكروا موارد الدخل العامة من آبار نفط وصوامع غلال وغيرها،

---

[1] «تاريخ ابن خلدون» (2/ 638).

[2] «البداية والنهاية» (7/ 316).

وتصرفوا فيها كتصرف الحاكم المتمكن من دولته.

مع دعوتهم لمفارقة جماعة المسلمين، والهجرة إلى دولتهم المزعومة، وقد وصف الإمام ابنُ كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ حالَ الخوارج عندما تواعدوا لمفارقة جماعة المسلمين بقوله: «ثم خرجوا يتسللون وحدانًا؛ لئلا يعلم أحدٌ بهم فيمنعوهم من الخروج؛ فخرجوا من بين الآباء والأمهات والأخوال والخالات، وفارقوا سائر القرابات، يعتقدون بجهلهم وقلة عِلمهم وعقلهم أنَّ هذا الأمر يُرضي ربَّ الأرض والسموات، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر الموبقات والعظائم والخطيئات، وأنه مما زينه لهم إبليس الشيطان الرجيم المَطرود عن السموات الذي نصب العداوة لأبينا آدم ثم لذريته ما دامت أرواحهم في أجسادهم مترددات، والله المسؤول أن يعصمنا منه بحوله وقوته؛ إنَّه مجيب الدعوات، وقد تدارك جماعةٌ من الناس بعض أولادهم وإخوانهم فردوهم وأَنَّبُوهم ووَبَّخُوهم؛ فمنهم من استمر على الاستقامة، ومنه من فر بعد ذلك فلحق بالخوارج فخسر إلى يوم القيامة»[1].

وذكر ابنُ الأثير أنَّ عبد الله بن وهب الراسبي قام خطيبًا في الخوارج فقال: «اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال، أو إلى بعض هذه المدائن مُنكرين لهذه البدع المُضِلَّة»[2].

وكذلك يقول العدناني متحدث داعش في تسجيل بعنوان «العراق العراق يا أهل السُّنَّة»: « إنَّ الدَّولة الإسلامية هي أملُكم الوحيدُ الصَّادق بعد الله عَزَّوَجَلَّ للخروج من النَّفق المُظلم الذي أدخلكم فيه زُعماؤكم ومُمثلوكم بتحالفهم مع

---

[1] «البداية والنهاية»، ط إحياء التراث (7/ 317).

[2] «الكامل في التاريخ» (2/ 686).

الرَّافضة».

ومن طوامهم- أيضًا- تنصيب خليفة من غير مَشورة المسلمين، ومن غير الرجوع إلى أهل الحل والعقد منهم، وقد ذكر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ «أنَّ الخوارج اجتمعوا في منزل زيد بن حصن الطائي، ثم بايعوا عبد الله بن وهب الرَّاسبي؛ فقام زيدٌ خطيبًا فيهم، ثم تلا قول الله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص:26]»[1].

وقد ثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في أشهر خُطبه التي قالها أمام الملأ من الصَّحابة من غير نكير- أنه قال: «مَن بَايَعَ رجلًا على غير مَشورة من المسلمين، فلا يُتابع هو ولا الذي بايَعَه، تَغِرَّة أن يُقتلا»[2].

وقال كذلك عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للسِّتة الذين جعل الأمر مِن بعدهم في أحدهم: «مَن تَأَمَّر منكم على غير مَشورة من المسلمين فاضربوا عنقه»[3].

وداعش قد نصبت خليفة خلعت عليه لقب «أمير المؤمنين»، وطالبوا الناس بمبابعته، ويلقنون المُبايِع صِيغة البَيعة العامة، وهي: « أُبايع أمير المؤمنين أبا بكر البغدادي على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وألا أنازع الأمر أهله».

فاجتمع في هذا التنظيم (داعش) من الشر ما لم يجتمع في غيره من الخوارج من قبل، من الاجتماع على الباطل، والامتناع من الانقياد للحقِّ، والكذب،

---

[1] انظر «البداية والنهاية» (7/ 285).

[2] أخرجه البخاري (6830).

[3] أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (3/ 344) بإسنادٍ صحيح على شرط الشيخين.

والغدر، والخيانة، ونقض العهود، ومالأة أعداء الإسلام، حتى صاروا أخطر على المسلمين والمجاهدين من النظام النصيري الطائفي، وفاقوا الخوارج الأولين شرًّا وسوءًا وانحرافًا.

مع غُرور وتعالٍ على المسلمين، إذ زعموا أنهم وحدهم المجاهدون في سبيل الله، والعارفون لسنن الله في الجهاد؛ لذا تراهم يُكثرون من التفاخر بما قدموه وما فعلوه!

وقد ذكر الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن سلفهم عبد الله بن سخبرة السلمي، أنه حَرَّض إخوانه على الخروج على الناس، وقال في كلامه: «اضربوا وجوههم وجباههم بالسُّيوف حتى يُطاع الرحمن الرحيم، فإن أنتم ظفرتم وأُطيع الله كما أردتم أثابكم ثواب المُطيعين له العاملين بأمره، وإن قُتلتم فأي شيء أفضل من المصير إلى رضوان الله وجنته؟

قلت [أي: ابن كثير]: وهذا الضَّربُ من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان مَن نَوَّع خَلْقَه كما أراد وسَبَقَ في قَدره العظيم.

وما أحسن ما قال بعض السَّلف في الخوارج: إنَّهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الكهف: 103- 106].

والمقصود: أنَّ هؤلاء [أي: الخارجين على عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ] الجهلة الضُّلَّال والأشقياء في الأقوال والأفعال- اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر

المسلمين...»[1].

هذا وإن قلنا: إنَّ المُسمى تنظيم الدولة (داعش) خوارج، فهذا لا يعني بالضرورة أن كل فرد من أفراده خارجي؛ فقد يكون فيهم مَن هو جاهل بحقيقة أقوالهم وحالهم، أو من هو مخدوع، مغرر به بعاطفة الجهاد ونصرة الإسلام ونحو ذلك.

وهذا لا يمنعنا من دفع شرورهم، والعمل على إخماد فتنتهم، وحساب الجميع على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

[1] «البداية والنهاية» (7/ 285)، ط. دار الفكر.

openkandl.com

المبحث الثامن: الخاتمة
ما واجبنا تجاه هذا التنظيم الضال؟

سيظل الصراع بين الحق والباطل قائمًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والإرهاب شرٌّ مستطير ابتليت به الأمة الإسلامية، وهو نتاج فكر الخوارج الضال المنحرف، وإذا لم تقف الدول مجتمعة له بالمرصاد، وتعمل على محاربته سينال من الجميع، وهذا من آكد الأعمال في هذا الوقت، وهو من باب دفع الصائل، وهو نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله.

فلا بد من مواجهة هذا التنظيم بشتى الوسائل، وعلى كل الجبهات، وذلك بأمور كثيرة أذكر منها:

نشر الوعي بخطورة أولئك الخوارج المُفسدين، وتبيين خطرهم، وإظهار حكم الإسلام فيهم، وذلك بشتى وسائل التوعية والتعليم؛ مثل عقد الندوات والمؤتمرات، وطباعة الكتب والأبحاث ونشرها وتعميمها، ومن خلال وسائل الإعلام المختلفة.

دعوة عوام الناس أن يتعاونوا فيما بينهم على نبذ هذا الفكر، ومناوئة معتنقيه، ورفع أمرهم إلى ولاة الأمر والمسئولين؛ امتثالًا لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ [المائدة:2].

وليعلم الجميع أن عليهم أمانة عظيمة ومَسؤولية كبيرة في توعية الشباب من خطر هذه التنظيمات الضالة حتى ينقطع قرنه، ويزول أثره من المجتمع، وينشأ

جيل ينكره ويرفضه، ويعرف الحق والعدل والوسطية والتدين الحق الذي سار عليه سلف هذه الأمة من غير غلو ولا تفريط.

إدراج فِكر هذه الفرقة في مناهج التعليم المختلفة، وذلك بإقرار كتاب مُيَسَّر يُدَرَّس في المرحلة قبل الجامعة ومرحلة الجامعة.

الاهتمام بالتعليم الديني في مراحله المختلفة، والعمل على تطوير طرق تدريسه بما يواكب التقنيات العلمية المتطورة؛ حتى يستطيع الدارس أن يواكب تطور العصر.

تيسير المنح الدراسية لمحبي دراسة العلوم الشرعية، وتذليل العقبات أمامهم؛ ليلتحقوا بالكليات الشرعية التي تكون صمام أمان لهم من الانحراف والضلال، والوقوع في براثن أولئك الضالين.

وكذلك يلزم التعاون بين الجامعات في هذا الشأن، وتبادل الخبرات والكفاءات، وألا يقف الأمر على الدور النظري الذي ينتهي بانتهاء حدثه

وضع خطة لإرجاع المتسربين من التعليم، ولمن لم ينالوا قسطًا كافيًا من التعليم، وذلك بتذليل التحاقهم بمؤسسات علمية، أو جامعة إلكترونية، ونحو ذلك؛ لأن هذا الفكر لا ينمو إلا في بيئة الجهل، ولا ينطلي غالبًا إلا على من لم ينل حظًّا من الفهم والتعليم.

محاورة ومناظرة من وقع في براثن هذا الفكر كما فعل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بأمر من أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ودعوة من أعطاهم البيعة مكرهًا أو مخدوعًا أن ينقضها؛ لأنها باطلةٌ ابتداء، والبطلان في حكم العدم.

وعلى العلماء والدعاة واجب البيان والبلاغ حيال هذه الفتن التي حلَّت بالمسلمين، وأن ينصحوا لأئمة المسلمين وعامتهم؛ لأن الفتن إذا أقبلت عرفها العلماء، وإذا أدبرت عرفها العَوَامُّ، وإذا خاض العوام فيها، ولم يُبين العلماء والدعاة لهم خطرها وشرها وقعوا في ظُلماتها؛ وقد حذرنا الله جميعا من الفتن فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنفال:25]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ستكون فتن؛ القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ومن يُشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذًا فَلْيَعُذْ به**»[1]، وقال أيضًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَثَلُ القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مَرُّوا على مَن فوقهم؛ فقالوا: لو أنَّا خَرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نُؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعًا**»[2].

وإذا قام العلماء والدعاة بواجبهم في بيان الحق بدليله الناصع، وبإخلاص صادق فسوف يَنشأ جيلٌ يَتربى على أصول الإسلام وهدايات القرآن، ويَنبذ كل الأعمال الإجرامية التي تخالف ما جاء به الإسلام، ودعا إليه الرسول عليه الصلاة والسَّلام.

---

[1] أخرجه البخاري (3601).

[2] أخرجه البخاري (2493).

openkanagi.com